

دور العقل في التجديد الدعوي: دراسة تحليلية
Analytical Study of Role of Intellect in Dawa Renewal

Mr. Asadullah Hussam

*Doctoral Candidate, Usuluddin (Islamic Studies), International Islamic
University Islamabad*

Dr. Mohammad Ashraf Darfili

*Associate Prof. Usuluddin (Islamic Studies), International Islamic University
Islamabad*

Abstract

The Intellect is Allah's (SW) greatest blessing, and like every blessing in this world, it is also part of man's examination paper. Rather, it is the fundamental part of every human being's life. He who has no wisdom & intellect has no exam, and he who does not have a wisdom or intellect he/she is not subject to any kind of responsibility. Allah Almighty said: (And when it is said to them, "Follow what Allah has revealed," they say, "Rather, we follow what we found our fathers upon, even though their fathers were void of wisdom and guidance") This verse of holy Quran denounces those who have nullified their wisdom and followed their fathers in false beliefs that have no justified reason. Allah Almighty also said: (No soul can believe, except by the will of Allah. And He will place doubt (or obscurity) on those who will not understand). Yes, the key part in a person's exam is his/her wisdom and intellect. A person's body and money are linked to his/her work, and the mind is linked to faith. It is clear that faith precedes work, and both are indispensable to succeed, neither in this world nor in the afterlife. The basic point of the test paper is that there are two ways to solve it, either Right or wrong, and for this reason the paths to failure and success emerge from the same test. Allah Almighty said: (It is He who created death and life

that He may test you which of you is best in deeds; and He is the Mighty, the Forgiving) ...

The meaning of this verse is that Allah is the one who created death and life to test you and to know after the test which of you is righteous and which of you is not, and there is no way to salvation except by doing that in the correct manner. And Allah Almighty said: (So whoever is removed from the Fire and admitted to Paradise has already achieved success). Therefore, the use of the wisdom and intellect must be among the basic and indispensable tasks of life, and it should be used not only to meet some trivial needs, but for great purposes such as salvation, well-being, pride and dignity in this world and clear victory in the afterlife. The belief that modernity is based on bypassing the Sharia texts and denying them cannot be acceptable, because the desired modernity in dealing with the sharia texts means adhering to them completely, while reconsidering the human effort related to interpreting these texts. Because there has become an urgent need for the wisdom to play its effective and fruitful role in renewing the sciences and building civilization. By contemplating the Qur'anic texts calling for the mind's mobility, its science, and its mission to advance Knowledge, development, walking in the land, and discovering what is new in it, the meditator finds that the role of the mind has become a major role in the fields of construction, progress, and contemporary civilization, and in the field of renewal, development, and giving. God said:

God Almighty said: (Indeed, in the creation of the heavens and the earth, and the alternation of night and day, and the ships that sail in the sea for the benefit of people, and what God has sent down from the heaven... water and revives the earth therewith after its death, and scatters in it every living creature, the shifting of the winds, and the clouds subdued between the sky and the earth - these are signs for a people. Akloun). The verse stimulates the wisdom and intellect to think and contemplate the creation of the heavens and the earth, the difference between night and day, and the ships that move in the sea. So, given the importance of this topic, as a researcher I decided to

write this research under the title “The Role of wisdom/intellect in Da’wah Renewal”. This research paper is divided into five sections, as follows:

First Section: The wisdom does not oppose Alwahy or vice versa

Second Section: removing suspicion

Third Section: The role of the wisdom in building civilization

Fourth Section: The role of the wisdom in renewal

Fifth Section: Da’wah renewal

Keywords: wisdom, intellect, innovation, Dawah, and Da’wah renewal

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فالعقل نعمة الله الكبرى، وككل نعمة في الدنيا، فهو أيضاً جزء من ورقة امتحان الإنسان، بل هو الجزء الأساسي في حياة كل إنسان، ومن لا عقل له فلا اختبار عليه، ومن لا يملك عقلاً، فهو بريء من كل مسؤولية، قال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)⁽¹⁾. والآية الكرمة تندد بهؤلاء الذين ألغوا عقولهم فقلدوا آباءهم في العقائد الباطلة التي لا زمام لها ولا خطام، ولا أصل ولا فصل. وقال جل شأنه كذلك: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)⁽²⁾. إن هذه الآية تنفي العقل السليم المستقيم عن الذين لا تهتدى عقولهم إلى إدراك ما جاء به الوحي من الحق، أولئك الذين لا يستعملون عقولهم بالنظر في الأدلة، والتفريق بين الحق والباطل. نعم، المحور الأساسي في اختبار الإنسان هو العقل، فجسد الإنسان وماله مرتبطان بالعمل، والعقل مرتبط بالإيمان، ومن الواضح أن الإيمان يسبق العمل، وكلاهما لا غنى عنها، لا في الدنيا ولا في الآخرة والمهم لورقة الامتحان هو أن هناك طريقتين لحلها، إما الصواب وإما الخطأ، ولهذا السبب يظهر طريقا الفشل والنجاح من نفس الامتحان، قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ)⁽³⁾ ومعنى الآية: أن الله هو الذي خلق الموت والحياة لابتلائكم وليعلم بعد الابتلاء أيكم صالح وأيكم غير صالح، ولا سبيل للفوز والنجاح إلا بالقيام بذلك على الوجه الصحيح، وقال تعالى: (فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) الآية⁽⁴⁾. ولذلك يجب أن يكون استخدام العقل ضمن مهام الحياة الأساسية التي لا غنى عنها، وينبغي أن يستخدم ليس فقط لتلبية بعض الاحتياجات التافهة، ولكن لأغراض عظيمة مثل الخلاص والرفاهية والعزة والكرامة في الدنيا والفوز المبين في الآخرة.

قال الله تعالى: (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ)⁽⁵⁾

إن قيام العقل بكل عملياته الذهنية منها والحركية يستطيع أن يبتكر ويجدد ويطور ويبني ويخطط وينظم، وبغير هذين العنصرين لا يمكن للعقل أن ينتج معارف جديدة أو يكتشف مقاصد وأحكام كانت غائبة. إن الاعتقاد بأن المعاصرة تقوم على أساس تجاوز النصوص الشرعي والتنكر له، أمر لا

يمكن أن يكون مقبولاً، لأنّ المعاصرة المنشودة في التعامل مع النصوص المباركة تعني الالتزام بها تماماً بتمام، مع إعادة النظر في الجهد الإنساني المتعلق بتفسير هذه النصوص⁽⁶⁾، لقد باتت الحاجة ملحة لأن يلعب العقل دوره الفعال والمثمر في تجديد العلوم وبناء الحضارة، فبالأمل في النصوص القرآنية الداعية إلى حركية العقل وعلميته ومهمته في النهوض على المعرفة والتطور والسير في الأرض، واكتشاف الجديد فيها، يجد ذلك المتأمل أن دور العقل أصبح دوراً كبيراً في ميادين البناء والتقدم والحضارة المعاصرة، وفي ميدان التجديد والتطوير والعطاء. قال الله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَبَّتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)⁽⁷⁾ والآية تحفّز العقل للتفكير والتدبر في خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر.

إذن نظراً إلى أهمية هذا الموضوع أردت أن أكتب هذا البحث تحت عنوان "دور العقل في التجديد الدعوي" تحت خمسة مباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول: العقل لا يعارض النقل ولا العكس

المبحث الثاني: دور العقل في البناء الحضاري

المبحث الثالث: دور العقل في التجديد

المبحث الرابع: التجديد الدعوي

الكلمات المفتاحية: العقل، التجديد، الدعوة والتجديد الدعوي

المبحث الأول: العقل لا يعارض النقل ولا العكس

صحيح أن العقل لا يعلم الغيب ولا يدرك كنهه، وأن الوحي ضروري للإيمان بالغيب، ومن المعلوم أن الله عزوجل قد منح للإنسان العقل وأعطاه القدرة على التحقق في إثبات الغيب، فالتوحيد متعلق بالغيب، والشرك متعلق بالغيب أيضاً، وحساب الآخرة متعلق بالغيب كذلك، لذلك تنسب إلى الغيب أشياء كثيرة مختلفة ومتناقضة وما ذلك إلا لأن أغلب القضايا السابقة داخله في دائرة علم الغيب الذي خصّ الله تعالى نفسه بالعلم به، قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ)⁽⁸⁾، وقال سبحانه: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)⁽⁹⁾ وقال: (فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ)⁽¹⁰⁾ وقال: (لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)⁽¹¹⁾

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول بأنه:

أولاً: لا يمكن أن يكون هناك تعارض بين الوحي والعقل، ولو حدث تعارض فيجب أن يفهم إما أن هناك خطأ في فهم الوحي، أو أن هناك قصوراً في استخدام العقل.

ثانياً: من الواضح أن تطبيق العقل والوحي عملية بشرية، واحتمال الخطأ يظل قائماً في العمليات البشرية، ومن أجل تقليل هذا الاحتمال، مثل كل عملية بشرية، يجب تقييم هذه العملية البشرية باستمرار والمحاولة لتحسينه بشكل أفضل ولا يترك المجال مفتوحاً أمام العقل يعمل كيف يشاء بل لا بد من حصره في دائرة الشرع، مستدلين بقول الإمام ابن تيمية رحمه الله عليه: "كلما كان الرجل عن الرسول أبعد كان عقله أقل وأفسد. فأكمل الناس عقولاً: اتباع الرسل، وأفسدهم عقولاً: المعرض عنهم وعما جاءوا به."¹²

ثالثاً: الحقيقة أن العقل الصحيح السالم لا يصطدم أبداً بالواضح والثابت من النصوص الشرعية، وقد وجد أن هناك شبهات باطلة على النصوص الصحيحة الواضحة، ولا يعرف إلا بالعقل، بل يعرف بالعقل أن ما هو موافق للشرع هو الصحيح.

رابعاً: عندما نقول أن العقل والشرع في حالة الصراع ونحن نفضل الوحي على العقل، فإننا بهذا فقد أصدرنا بياناً غير حكيم، لأن كلمة الصراع بين العقل والوحي يجعل موقف الوحي أقل من موقف العقل.

والحقيقة أن الحكمة التي وصل إليها الوحي هي حكمة العقل، وعندما يصل إليها يكتفي العقل ويمتلئ بالإيمان وقد يقول قائل: إن المسلمين المولودين راضون بإيمانهم حتى بدون تفكير، لماذا هذا؟ نقول: ذلك لأن العقائد التي ورثوها هي في الحقيقة مكشوفة ومرضية للعقل، ورغم حسن الحظ فإن الذين يؤمنون دون استخدام العقل ما زالوا محرومين من الحق، فالأخطاء الدينية التي تدخل بسهولة من أبواب مختلفة، والتخلف الدنيوي الذي نراه في كافة الأمة الإسلامية اليوم، لو قارناه بغيرها من الأمم، لوجدنا اختلافاً واسع المدى في كل ناحية من الحياة كل هذا في عدم استخدام العقل، التي يواجهها المؤمنون المنعزلون عن العقل.

اذن الوحي ومجيء الرسل كانا متوافقين مع العقل تماماً بتمام، كالنور للبصر والروح للجسد، وهذا واضح في الكتب الإسلامية، والقرآن أكبر مثال في هذا. قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ. وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِيٍّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)⁽¹³⁾

والحاصل أنه في حالة وجود تعارض صوري بين العقل والوحي، فإننا سنستمر في البحث حتى يتم إزالة التعارض، لأن التعارض يبدو أنه إما بسبب خطأ أو إغفال من جانبنا. فأى مصيبة أعظم للمؤمن من حرمانه من أعمال الفكر والأخذ بالحكمة واستخدام العقل في النهضة والرفق والحضارة.

المبحث الثاني: دور العقل في البناء الحضاري

إن الصوفية عندما يدينون العقل ويذمون، فهو ليس العقل الذي ذكر في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية الشريفة ولا العقل السليم الرشيد، بل المذموم عندهم العقل الذي يشار إليه في الفلسفات المضللة، يقول الإمام الغزالي في كتابه المشهور "إحياء علوم الدين": "إن تلك الفئات من الصوفية الذين ينكرون العقل والعقلانية، ثم يفهمون أن سبب ذلك هو أن الناس استخدموا اسم العقل في المناقشات والمناظرات المشتملة على التناقضات والادعاءات وهي صناعة الكلمات ولم يتمكن أهل الصوفية من إقناعهم بأنك أخطأت في تسميتهم لأنه لم يكن ليمحي من قلوبهم بعد الجلوس على القلب والمشى على اللسان، فدانوا العقل."⁽¹⁴⁾ وإذا كان كذلك، فالعقل مطالب بالتسليم للنصوص الشرعية الصريحة، ولولم يفهمها أو يدرك الحكمة التي فيها؛ فالأمر ورد بقبولها والإيمان بها، فإذا سمعنا شيئاً من أمور الدين، وعقلناه، وفهمناه، فمن الله التوفيق، وله الحمد والشكر على ذلك. ومالم ندركه أو نفهمه، أمنا به وصدقناه⁽¹⁵⁾ وفي هذا الصدد أود أن أذكر ما قاله الشهيد سيد قطب رحمة الله عليه: "إن عملية التوفيق بين شروح الفلسفة الإغريقية والتصوير الإسلامي كانت تتم عن سذاجة كبيرة وجهل بطبيعة الفلسفة الإغريقية وعناصرها الوثنية العميقة، وعدم استقامتها على

نظام فكري واحد، وأساس منهجي واحد، مما يخالف النظرة الإسلامية ومنابعها الأصيلة. فالفلسفة الإغريقية نشأت في وسط وثني مشحون بالأساطير ولم تخل من العناصر الوثنية الأسطورية قط. فمن السذاجة والعبث -كان- محاولة التوفيق بينها وبين التصور الإسلامي القائم على أساس التوحيد المطلق العميق التجريد... ولكن المشتغلين بالفلسفة والجدل من المسلمين، فهموا -خطأ- تحت تأثير ما نقل إليهم من الشروح المتأخرة المتأثرة بالمسيحية أن الحكماء - وهم فلاسفة الإغريق- لا يمكن أن يكونوا وثنيين ولا يمكن أن يحدوا عن التوحيد! ومن ثم التزموا عملية توفيق متعسفة بين كلام الحكماء وبين العقيدة الإسلامية ومن هذه المحاولة كان ما يسمى الفلسفة الإسلامية⁽¹⁶⁾!

إذن: العقل مصطلح إنساني أساسي جداً، وأحق به هم المؤمنون بالوحي، لذا فإن مسؤولية أهل الوحي، الأولى هي الحفاظ على أصالة هذا المصطلح، ومراقبة استخدامه الصحيح. الإنسان منذ أن استخلفه الله على الأرض طلب منه أن يقوم بواجب الاستخلاف، وأن يحقق الغاية التي أوجدها الله لأجلها من الإيمان بالله وحده، والتصديق برسله، والإيمان بما أنزل، هذا هو الدور المناط بالإنسان كخليفة في الأرض، الهدف منه التعبد لله في التعمير والبناء والتشييد وعمارة الأرض بكل ما لدى الإنسان من إمكانات وقدرات ومواهب حتى تستقيم الحياة، وتشبع الرغبات، قال الله تعالى: (وَإِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَعِفَرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)⁽¹⁷⁾ والإنشاء من الأرض خلق آدم من الأرض لأن إنشاءه إنشاءً لئس له، وإنما ذكر تعلق خلقهم بالأرض لأنهم كانوا أهل غرس وزرع، كما قال في سورة الشعراء ﴿أَتُتْرَكُونَ﴾ فيما هاهنا أمينين⁽¹⁸⁾ والاستعمار: الإعمار، أي جعلكم عامريها، فالسبين والتاء للمبالغة كالتي في استنبق واستفارق. ومعنى الإعمار أنهم جعلوا الأرض عامرةً بالبناء والغرس والزرع لأن ذلك يعدّ تعميراً للأرض حتى سبي الحرث عمارةً لأن المقصود منه عمر الأرض⁽¹⁹⁾ إن دور العقل في البناء الحضاري أن يفهم واجب الخلافة والمقصد منه، ومن منظور آخر كيف قامت الأمم السابقة بواجب الاستخلاف، ومن ثم الفهم الشامل والصحيح للحضارة المعاصرة بالانفتاح عليها انفتاحاً منضبطاً بضوابط الوحي، يقول الدكتور عبد الحميد أبو سليمان: "الفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة، والانفتاح المنضبط نحوها أمر ضروري للتبادل الحضاري الصحيح، لأن هذا الفهم هو الذي يمكن من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة، دون مساس بالقيم والعقائد والهوية."⁽²⁰⁾

إذن فدور العقل في بناء الحضاري الأصل فيه أن يكون دوراً متبصراً، ومتوازناً ذلك أن العقل المسلم عقل أخلاقي، ولقد استفادت الأمم والحضارات السابقة من الخبرات التي جال فيها العقل المسلم فعرف منها وأنكر، وقبل ورفض، وهذا الموقف الذي ينبغي للعقل أن يتمسك به، وهذا الذي ذكره الدكتور عماد الدين خليل بقوله: "إن هذا الموقف الحضاري المتبصر المرن، الموزون، حقق مردوده الإيجابي الفعال ليس على مستوى الحضارات الإسلامية فحسب، ولكن عبر نطاق الحضارات جميعاً، العنار الطيبة الصالحة في هذه الحضارات بمعنى أدق، وهو خلال هذا كله يؤدي وظيفة لم تؤدها من قبل حضارة أخرى بهذه السعة والعمق: حماية التراث البشري، وتمكينه من البقاء في مواجهة تحديات السقوط والنسيان والفناء"⁽²¹⁾ ومن هنا فإن مهمة العقل أن يعرف أن النهوض الحضاري للأمة لن يقوم إلا من الهوية والتجربة وقبل ذلك من استلهام الوحي، وهذا ما أكد عليه الدكتور لؤي صافي، حيث قال: "إن النهضة الحضارية للأمة لا يمكن أن تتم انطلاقاً من الواقع الغربي الحداثي، أو اعتماداً

على عقلٍ هلامي، بل تتطلب تطوير نموذج حضاري بديل، انطلاقاً من الذاتية التاريخية للأمة التي لا تستمد قوامها وهويتها من تجارها وحسب، بل تستمدّها كذلك من الوحي الذي منحها الرؤية، وأمدّها بالقيم، وزودها بالتوجه الذي أدى إلى ظهورها، وإقامتها حضارة متميزة رائدة.⁽²²⁾ إن دور العقل في البناء الحضاري يتمثل في مواكبة التطور بالجديد والمفيد في ميادين التكنولوجيا، والتقدم الصناعي والعلمي، وتشجيع المفكرين والمبدعين، وفسح المجال للعلماء وأرباب الفكر في صناعة التقدم والحضارة. وبذلك تنمو الحياة بشكل متكامل ومتنامي من جميع الجوانب، وعلى كافة الأصعدة والاتجاهات، ومقدرته على مواجهة الأزمات والتحديات المعاصرة.

وإن غياب العقل في مجالات الرقي والحضارة الشامخة تعنى استسلامه لضربات العدو الماكر الذي يمارس كل وسائل وممارسات هادفة إلى توقيفه (العقل) عن العمل ومصادرة حقه في التفكير والتعلم والعطاء والبذل في الإسهامات والممارسات كعقل يعمل وفق منهجية حكيمة رشيدة، مصدرها الوحي، مقرونة بالدليل والحجة، الذي كفله القرآن الكريم ودلت عليه السنة النبوية الشريفة والشريعة الخالدة السمحة التي تتكفل مقاصدها من اتيان الدين إلى هذا الكون شاملاً كاملاً ومهيمناً. وفي هذا يقول الإمام القاسمي في تفسير قوله تعالى: (لَقَوْمٌ يَعْقِلُونَ): "أى: يتفكرون فيها وينظرون إليها بعين العقول، فيستدلون على قدرته سبحانه القاهرة، وكلمته الباهرة، ورحمته الواسعة المقتضية لاختصاص الألوهية به جلّ شأنه"⁽²³⁾

المبحث الرابع: دور العقل في التجديد

بناءً على ما سلف من بيان المنهجية القرآنية للعقلية العلمية، ودعوة القرآن إلى نبذ التبعية والتقليد لثقافة الآباء والأجداد، والسلطين والحكام، فإنه ومن خلال تلك الأدلة يتضح دور العقل في التعامل مع الجديد مما تفرضه الحياة وينتجه الواقع. إن دور العقل في التجديد وفقاً للنظرة القرآنية لا يتجاوز القواعد التي رسمها القرآن للتعامل مع المعطيات الجديدة، والمستجدات التي تطرأ في حياة الناس، فإن طبيعة الحياة أنها تتجدد وتتطور، وإذا وقف العقل في مواكبة تطور الحياة وتقدمها فإن ذلك يعد تعثراً فكرياً، وتخلفاً حضارياً. إن البنية العقلية التي أسسها القرآن الكريم، وساندها السنة المطهرة، هي بنية منفتحة، تجمع بين الصلابة والمرونة، فمنهج القرآن يدعو إلى الاجتهاد، ويدل عليه، وهل هناك أكثر من أن تجعل السنة المطهرة لمن يجتهد ويخطئ أجراً؟⁽²⁴⁾ إن الإنسان بإعمال عقله في الوجود، واكتشاف ثوابته يرى في كل يوم جديد، هذا الجديد لا بد أن تكون النظرة إليه نظرة متجددة، وبالتالي تتغير الأفكار والرؤى بما يتناسب مع هذا التغيير والتجديد. إن دور العقل في التجديد ينبغي أن يوجه في تقويم مألوفات الناس الغير الصحيحة، والتي أتت نتيجة ثقافة التبعية والتقليد، فإن الكثير من الناس من يتبع ثقافة قد عفا عليها الزمن، وولى عنها الدهر! ظناً أنها الصواب ولن تتجدد، إننا إذا نظرنا إلى نصوص التنزيل نظرة فاحصة يتبين لنا كيف وجه القرآن العقل نحو التعامل مع المعطيات والمستجدات وفق القواعد والقصص القرآنية، الدالة على ذلك وكيف عالج الوحي القضايا التي ألفها الناس، ولعل في تدرج القرآن في تحريم الخمر مثلاً خير دليل على ذلك. من ناحية أخرى فإن من أهم المحاور التي ينبغي أن ينالها التجديد في حياتنا وفقاً للرؤية القرآنية، "نقل الاهتمام والعناية من حقول الأشياء إلى فلك الإنسان."⁽²⁵⁾

إن دور العقل في التجديد يصرف إلى النافع دائماً، وإلى المصلحة غالباً، وهذا مقتضى نصوص القرآن الكريم، لا بد أن يكون دور العقل في التجديد بما فيه مصلحة وتيسير للناس، ولا يخرج عن دائرة الشرع، وإذا ما أريد للتجديد أن يكون نافعاً، وجامعاً غير مفرقاً فإنه لا بد وأن يتخلص صاحبه من التعصب الفكري لشخص أو مذهب أو طائفة أو جماعة، وينبع من وحي الدليل الواضح الصريح.

المبحث الخامس: التجديد الدعوي

في هذا المبحث سأركز على بيان تجديد الدعوي من خلال نقاط التالية:

1- تجديد وسائل وأساليب الدعوة.

2- تجديد مناهج الدعوة.

المطلب الأول: تجديد وسائل وأساليب الدعوة.

أولاً- وسائل الدعوة:

لاشك أن نجاح الدعوة إلى الله عزوجل يتوقف كثيراً على استخدام الوسيلة والأسلوب المناسب، إذ أن الوسيلة والأسلوب المناسب في الدعوة يعدان ركناً هاماً من أركان الدعوة إلى الله، ومن ثم فإنه لا بد للدعاة من التعرف على الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة، والقدرة في ابداع الوسائل والأساليب الجديدة في إطار أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، ولا يخفى أن العقل يلعب دوراً بارزاً في تعريف الدعاة على الوسائل والأساليب الجديدة وكيفية استخدام الصالح والمشروع منها مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، وذلك لأن الوسائل والأساليب الحديثة أصبحت سلاحاً ذا حدين، ويجب على الدعاة أن يستفيدوا من أحسنها ما يوافق الشرع الحنيف، وبعد أن أمعنا النظر في كتب الدعوة نجد أن علماء الدعوة قدموا تعاريفاً كثيرةً ولكنها متقاربة، ومنها ما يلي:

1- وهو: (ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر)⁽²⁶⁾

2- قيل هو: (ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته من أشياء وأمور)⁽²⁷⁾.

3- قيل هو: (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية)⁽²⁸⁾.

4- قيل هو: (الأمر الحسية والمعنوية التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام إلى المدعويين)⁽²⁹⁾.

أو ما يستعمله الداعية من أمور حسية أو معنوية ينقل بها دعوته إلى المدعويين⁽³⁰⁾.

5- قيل هو: (مجموعة الطرق المؤدية إلى تبليغ الدعوة الإسلامية، وإيصالها إلى عموم المدعويين وتأخذ الوسيلة شكل الأدوات، والأوعية الحسية والمعنوية: لنقل مضمون الدعوة، فهي أداة وقناة يعبر منها المعنى إلى الناس)⁽³¹⁾.

وبعد أن عرضنا عدة تعريفات، أقول وسائل الدعوة: هي: "مجموعة الطرق المؤدية التي يتوصل بها إلى تبليغ الدعوة الإسلامية ودعوة الناس إلى دين الله الحنيف بطريق شرعي صحيح"⁽³²⁾.

وهذا التعريف الأخير في نظري من أفضل التعريفات، حيث اشتمل على نقاط أربع:

1-شمولية الوسائل حيث ذكر في التعريف مجموعة الطرق المؤدية التي يتوصل بها وهي تشتمل جميع الوسائل والطرق:

2-شمولية المخاطبين والمدعويين وهي تفهم من كلمة الناس؛

3-ذكر الغاية من الدعوة وهي تبليغ الدعوة الإسلامية ودعوة الناس إلى دين الله الحنيف؛

4- مع وجود ضابط قوي للفرقة بين الوسائل المشروعة وغير المشروعة حيث اشترط موافقته للشريعة الإسلامية وهي لا شك المنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى.

ثانياً: أنواع وسائل الدعوة

1- لا شك أن علماء الدعوة يقسم وسائل الدعوة باعتبارات مختلفة، نظراً لاختلاف مداركهم وتجاربهم في الدعوة إلى الله وتبليغ الدعوة الإسلامية، ومن تلك التقسيمات⁽³³⁾ ما يلي:

2- تقسيم وسائل الدعوة إلى قولية وعملية⁽³⁴⁾:

3- وسائل قولية: وهي الوسائل التي يستخدم فيها الداعية القول، كالخطبة، والمحاضرة والإذاعة والخطبة، والقول اللين والدرس والكتابة وغيره.

4- وسائل عملية: وهي الوسائل التي يستخدم فيها الداعية العمل والتطبيق، كالمساجد، والمراكز الدعوية، والجمعيات الخيرية ونحوها.

تقسيم وسائل الدعوة إلى مادية ومعنوية⁽³⁵⁾:

5- وسائل مادية: وهي جميع ما يعين الداعية من أمور محسوسة وذلك كالقول، والحركة، والأدوات، والأعمال ونحوها.

6- وسائل معنوية: وهي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية، أو فكرية وذلك كالصفات الحميدة، والأخلاق الكريمة، والتفكير والتخطيط وما إلى ذلك من أمور لا تحس وإنما تعرف بآثارها.

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁽³⁶⁾

يقول ابن القيم في تفسير هذه الآية: "جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق: فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا ياباه يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخير يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرغبة. والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن"⁽³⁷⁾ وقال في موضع آخر: "والدعوة إلى الله بالحكمة للمستجيبين، والموعظة الحسنة للمعرضين الغافلين، والجدال بالتي هي أحسن للمعاندين المعارضين، فهذه حال أتباع المرسلين وورثة النبيين"⁽³⁸⁾ وعلى هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويرسم المنهج الصحيح في اتخاذ أسلوب مناسب لحال كل مدعو، ومن ثم فإن الدعوة إلى الله عزوجل دعوة إلى سبيل الله، لا لشخص الداعي ولا لقومه، وليس للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله، لا فضل له لا على الدعوة ولا على المهتدين، وأجره على الله. ثانياً إنها دعوة بالحكمة، والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، وقدرتهم على السماع والفهم والاستجابة، ثالثاً إنها دعوة بالموعظة الحسنة، تدخل إلى القلوب برفق ولطف تارة وبالزجل والتأنيب تارة حسب مقتضى الحال، ورابعاً إنها دعوة بالجدل بالتي هي أحسن، بلا تحامل ولا تزدليل ولا تقبيح، بحيث يعلم الداعية أن ليس هدفه الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، ومن هنا فإنني سأركز على بيان أساليب الدعوة إلى الله من خلال النقاط التالية:

1- مفهوم أساليب الدعوة

2- أسلوب الحكمة

أولاً: مفهوم أساليب الدعوة

سَلَبَ: السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف⁽³⁹⁾ والأساليب: هي الفنون المختلفة⁽⁴⁰⁾ قال الحموي: (الأسلوب بضم الهمزة الطريق والفن، وهو على أسلوب من أساليب القوم، أي: على طريق من طرقهم).⁽⁴¹⁾ وكذلك قيل: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه.⁽⁴²⁾ ووردت بمعنى: الوجه والمذهب، وجاء في تاج العروس: (الأسلوب: الوجه والمذهب. يقال: هم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقته).⁽⁴³⁾ ويقال: سلك أسلوب فلان أي طريقته وكلامه ومذهبه على أساليب حسنة.⁽⁴⁴⁾ وأما كلمة الأسلوب اصطلاحاً فقد اختلفت التعاريف اختلاف تنوع في اللفظ لا اختلاف تضاد. فقيل: هو فن القول، وطريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه.⁽⁴⁵⁾ قيل: الأساليب: (هي القوالب والتراكيب التي تصاغ فيها المعاني)⁽⁴⁶⁾ قيل: هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال. قيل: هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني.⁽⁴⁷⁾ قيل: إن الأسلوب هو عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال.⁽⁴⁸⁾

وبناء على هذا المفهوم العام الذي تقدم، فالأسلوب هو طريقة وفن عرض الأفكار والآراء والنظريات والمعاني في قوالب عبارات وجمل مناسبة لحال المدعويين.

ثالثاً: مصطلح أسلوب الدعوة

وبعد أن عرفنا مصطلح الأسلوب والدعوة، أحاول أن أبين مفهوم مصطلح أسلوب الدعوة اصطلاحاً، وبعد أن اطلعنا على كتب الدعوة نجد أن علماء الدعوة قدموا تعاريفاً متنوعة ولكنها متقاربة، ومنها ما يلي:

1- وهو: (مجموعة الممارسات والتطبيقات الدعوية المتنوعة والمتغيرة بتغير الظروف والأحوال)⁽⁴⁹⁾

2- قيل هو: (العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه)⁽⁵⁰⁾.

3- قيل هو: (الفن البياني الذي غايته قوة الأداء مع الصحة، وسمو التعبير مع الدقة وإبداع الصورة وجمالها)⁽⁵¹⁾.

وبعد أن عرضنا عدة تعريفات، أقول وسائل الدعوة: هي: "مجموعة الفنون والممارسات الدعوية التي يتصل بكيفية مباشرة الدعوة الإسلامية ودعوة الناس إلى دين الله الحنيف وإزالة العوائق عنه بطريق شرعي صحيح".

وهذا التعريف الأخير يشتمل على خمسة نقاط، منها:

1-شمولية الأساليب حيث ذكر في التعريف مجموعة الفنون والممارسات وهي تشتمل جميع الأساليب والطرق والفنون والممارسات؛

2-وأما ذكر كيفية مباشرة الدعوة الإسلامية فهي تميز الأسلوب عن الوسيلة إذ أن الوسيلة هي الطريقة المؤدية للمقصود بينما الأسلوب هو كيفية مباشرة وسائل الدعوة الإسلامية.

3-شمولية المخاطبين والمدعويين وهي تفهم من كلمة الناس؛

4-ذكر الغاية من الدعوة وهي تبليغ الدعوة الإسلامية ودعوة الناس إلى دين الله الحنيف؛

5- مع وجود ضابط قوي للتفرقة بين الأساليب المشروعة وغير المشروعة حيث اشترط موافقته للشريعة الإسلامية وهي لا شك المنهج القويم في الدعوة إلى الله.

1- أسلوب الحكمة

يقول القحطاني: "الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى من أهم مقاصد الدعوة الإسلامية، ومن أعظم القربات، وأنها بحاجة إلى من يبرزها في صورة مبسرة، ليستفيد منها الدعاة في دعوتهم إلى الله عزوجل، ليقدموا للناس الإسلام بالطرق السليمة التي توصله إليهم ببسروسهولة، وهذا يحتاج إلى معرفة أحوال المدعوين، سواء كانت اعتقادية أو نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ثم معرفة الشبه لديهم، لإزالتها بالطرق المناسبة لأحوالهم." (52)

والآن نأتي ونعرف أسلوب الحكمة فيما يلي:

تعريف الحكمة

أولاً: الحكمة لغة

تأتي بعدة معانٍ، منها: المنزلة، قال بعض أهل اللغة: الحكمة القدر والمنزلة. (53) وتأتي بمعنى المنع، قال ابن فارس: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها، إذا أمسكتها، وسميت العلم حكمةً لأنها تمنع من الجهل. (54) وقال ابن منظور: (الحكمة العدل، وأحكم الأمر أي أتقنه) (55)

ثانياً: إطلاقات الحكمة في القرآن الكريم

وردت مصطلح الحكمة في القرآن على أوجه، منها:

- 1) بمعنى النبوة والرسالة؛ قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (56) أي النبوة.
- 2) معنى القرآن والتفسير والتأويل؛ قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (57)
- 3) بمعنى فهم الأحكام والفقهاء في الدين؛ قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (58) أي فهم الأحكام.
- 4) بمعنى الوعظ والتذكير؛ قال تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (59) أي المواعظ الحسنة.

5) بمعنى حجة العقل على وفق أحكام الشريعة؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ (60) أي قولاً يوافق العقل والشرع.

ثالثاً: مفهوم مصطلح الحكمة اصطلاحاً

فالحكمة: "العقل والفهم والفتنة أو هي: العقل والفقهاء والإصابة في القول من غير نبوة" (61)

رابعاً: مفهوم الحكمة في اصطلاح الدعاة

فهي: "الإصابة في معرفة الحق، والعمل به، والدقة في وضع الأمور موضعها الصحيح" (62) أو هي: "الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان" (63)

أركان الحكمة

يقول القحطاني في كتاب الحكمة في الدعوة إلى الله: "للحكمة أركان تقوم عليها، وكل خلل يطرأ في سبيل الدعوة إلى الله فسببه الإخلال بالحكمة، فأكمل الناس: أوفرهم منا نصيباً، وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثاً" (64)

فالحكمة لها ثلاثة أركان: العلم والحلم والأناة.

الركن الأول: العلم

العلم من أهم أركان الحكمة وأعظمها على الإطلاق، ولهذا أمر الله تعالى به، وأوجبه قبل القول والعمل، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾⁽⁶⁵⁾. فقدم العلم على التوحيد على الرغم من أن التوحيد رأس الطاعات جميعاً. ومن أجل ذلك بوب الإمام البخاري لهذه الآية بقوله: "باب: العلم قبل القول والعمل"⁽⁶⁶⁾ والبداية بالعلم قبل العمل تدل على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل.⁽⁶⁷⁾ ولا يكون الداعية إلى الله حكيماً إلا بالعم الشرعي، وأن لم يكسب الداعية علماً شرعياً وسار في دعوته إلى الله على غير بصيرة من الله، فسلكه على غير طريق الهدي، وهو مقطوع عليه طريق الوصول إلى الحق، ومسدود عليه سبيل الهدي والفلاح، وهذا إجماع من العارفين، ولا شك أن لا ينهي عن العلم إلا قطاع الطريق ونواب إبليس وأعدائه.⁽⁶⁸⁾

الركن الثاني: الحلم

الحلم: بالكسر: بمعنى العقل، وحلم حلماء: تأني وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة وصفح، وعقل، ومن أسماء الله تعالى: (الحليم) وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لك شيء مقداراً فهو منته إليه.⁽⁶⁹⁾ ونجد الحلم مقروناً بالعلم في مواضع كثيرة من كتاب الله عزوجل حيث وصف الله نفسه بالحلم وقرن في كثير من الآيات ذكر الحلم بالعلم، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾⁽⁷⁰⁾، وهذا يفيد -والله أعلم- أن كمال الحلم يكون مع كمال العلم، وهذا من أعظم أركان الحكمة وأجلها.⁽⁷¹⁾ والحلم خلق عظيم من أخلاق الصالحين والأنبياء في دعوتهم لقومهم، والأنبياء هم عظماء البشر، وقدوة الدعاة إلى الله وقد واجهوا جهل أممهم وسفاهتهم وتناولهم وعنادهم بحلم قوي، حتى جاءهم نصر الله المؤزر وهداية كثيرين من أتباعهم.

الركن الثالث: الأناة

الأناة في اللغة: التثبت وعدم العجلة. وتأتي بمعنى التثبت من الأمور. وتأتي بمعنى التبصر والتعرف والتأمل.⁽⁷²⁾ وبناء على ذلك تكون الأناة هي: التثبت من الأمور والتصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ.⁽⁷³⁾ والأناة مظهر من مظاهر خلق الصبر، وهي من صفات أصحاب العقل والحكمة والرزانة، بخلاف العجلة فإنها من صفات أصحاب الرعونة والطيش، وهي تدل أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية على ضبط نفسه تجاه انفعالاته⁽⁷⁴⁾. والأناة في الأمور تستدعي من الداعية إلى الله تعالى بأن يحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، وأن يخاطب الناس حسب عقولهم وفهمهم للأمور، بخلاف العجلة فإنها تعرض الداعية لكثير من الأخطاء، والإخفاق، والتعثروالارتباك، لأن من استعجل قبل أوانه عوقب بحرمانه وهو يصدق في حق الداعية كما يصدق في حق كل من يستعجل في الأمور ولا يتثبت فيه، بخلاف التباطؤ والكسل فهو كذلك يعرض الداعية للتخلف والحرمان من استثمار النتائج التي يريها⁽⁷⁵⁾. لذلك مطلوب من الداعية أن يتخلق بخلق الأناة في الدعوة إلى الله وهذا لا يعني أن ما يتطلب من الأمور عملاً سريعاً بأن لا يسرع بالحكمة إذن السرعة في الأمور، وهي لا تخرج صاحبه عن الأناة فالحكمة نسبية وما يتطلب من الأمور عملاً بطيئاً فالحكمة البطء إذن حسب الظروف

والأحوال. ولسمو الأناة في الأمور أحبها الله - عزوجل قال صلى الله عليه وسلم للأشج: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة"⁽⁷⁶⁾

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث لقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج وخلال تلك النتائج نقدم للقراء بعض التوصيات كذلك.

1) النتائج

توصلنا أن:

التجديد مصطلح شرعي، ورد به الحديث الصحيح، ويعني إعادة الدين بعد أن تراكمت عليه البدع والمحدثات، وانظمس جوهره بفعل التأويلات والتحريفات إلى ما كان عليه يوم نزوله، ولا يعني أبداً تبديل أحكام الدين والإتيان بدين جديد. التجديد ضرورة من ضروريات هذا الدين، ولازم من لوزم خلوده إلى يوم القيامة. يجب أن يكون استخدام العقل ضمن مهام الحياة الأساسية التي لا غنى عنها، وينبغي أن تستخدم ليس فقط لتلبية بعض احتياجات التافهة، ولكن لأغراض عظيمة مثل الخلاص والرفاهية والعزة والكرامة في الدنيا والفوز المبين في الآخرة. لقد باتت الحاجة ملحة لأن يلعب العقل دوره الفعال والمثمر في تجديد العلوم وبناء الحضارة، فبالأمل في النصوص القرآنية الداعية إلى حركية العقل وعلميته ومهمته في النهوض على المعرفة والتطور والسير في الأرض، واكتشاف الجديد فيها، يجد ذلك المتأمل أن دور العقل أصبح دوراً كبيراً في ميادين البناء والتقدم والحضارة المعاصرة، وفي ميدان التجديد والتطوير والعطاء. وإن غياب العقل في مجالات الرقي والحضارة الشامخة تعني استسلامه لضربات العدو الماكر الذي يمارس كل وسائل وممارسات هادفة إلى توقيفه. لا يمكن أن يكون هناك تعارض بين الوحي والعقل، ولو حدث تعارض فيجب أن يفهم إما أن هناك خطأ في فهم الوحي، أو أن هناك قصوراً في استخدام العقل. إن دور العقل في البناء الحضاري أن يفهم واجب الخلافة والمقصد منه، ومن منظور آخر كيف قامت الأمم السابقة بواجب الاستخلاف، ومن ثم الفهم الشامل والصحيح للحضارة المعاصرة بالانفتاح عليها انفتاحاً منضبطاً بضوابط الوحي، إن دور العقل في التجديد وفقاً للنظرة القرآنية لا يتجاوز القواعد التي رسمها القرآن للتعامل مع المعطيات الجديدة، والمستجدات التي تطرأ في حياة الناس، فإن طبيعة الحياة أنها تتجدد وتتطور، وإذا وقف العقل في مواكبة تطور الحياة وتقدمها فإن ذلك يعد تعثراً فكرياً، وتخلفاً حضارياً. لا شك أن نجاح الدعوة إلى الله عزوجل يتوقف كثيراً على استخدام المنهج القويم والوسيلة والأسلوب المناسب.

2) التوصيات

- 1- القيام بالمزيد من البحوث والدراسات والرسالات العلمية بشأن كيفية التجديد الدعوي وكيفية الدعوة بالمنهج الصحيح القويم والوسائل والأساليب الدعوية المؤثرة إلى دين الله تعالى.
- 2- تنظيم الملتقيات، وإلقاء المحاضرات، وعقد الندوات والمؤتمرات، وإقامة الدورات العلمية والتدريبية حول كيفية استخدام المنهج القويم والوسائل والأساليب النافعة والمثمرة في الدعوة إلى دين الله تعالى.

3- مطلوب من الداعية أن يتخلق بخلق الأناة في الدعوة إلى الله وهذا لا يعني أن ما يتطلب من الأمور عملاً سريعاً بأن لا يسرع فالحكمة إذن السرعة في الأمور، وهي لا تخرج صاحبه عن الأناة فالقضية نسبية وما يتطلب من الأمور عملاً بطيئاً فالحكمة البطء حسب الظروف والأحوال.

4- مطلوب من الداعية الفهم الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى. هذا، وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مراجع

- 1 البقرة:170.
- 2 يونس:100.
- 3 الملك:2.
- (4) آل عمران: ١٨٥
- 5 يوسف:109.
- 6 انظر: مقال على النت على موقع الشيخ عبد الهادي بدلة بعنوان: "العلاقة بين التفسير والتجديد في الفكر الإسلامي".
- 7 البقرة:164.
- 8 آل عمران/179.
- 9 الأنعام/59.
- 10 يونس/20.
- 11 النمل/65.
- 12 الصواعق المرسلّة: تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الأولى (لدار ابن حزم)، ١٤٤٢ هـ - 864/3.
- 13 البقرة/170-171.
- 14 إحياء علوم الدين، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: 4، ج:1، ص:89.
- 15 صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، تأليف: جلال الدين السيوطي، المحقق: الدكتور علي سامي النشار، السيدة سعاد علي عبد الرازق، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، ص: 182.
- 16 خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، تأليف: سيد قطب، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، ص:12، الطبعة: الأولى.
- 17 هود ٦١
- 18 الشعراء: ١٤٦
- 19 التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ج: ص: .
- 20 أزمة العقل المسلم: تأليف: عبد الحميد أحمد أبو سليمان، الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع السلسلة: قضايا إسلامية معاصرة، ص:169.
- 21 حول إعادة تشكيل العقل المسلم، تأليف: خليل عماد الدين، (قطر: كتاب الأمة، الطبعة الأولى، 1403 هـ) ص66-67
- 22 إعمال العقل: تأليف: لؤي صافي، الناشر: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، عدد الصفحات: 336، ص75.
- 23 محاسن التأويل: تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، ج: 2، ص: 406-407.
- 24 تجديد الوعي، تأليف: بكار، عبد الكريم، (الرياض، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000 م) ص148-149.

- 25 المصدر السابق، ص 153
- 26 أصول الدعوة: تأليف: عبد الكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م، عدد الصفحات: 515، ص 447.
- 27 الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الصفحات: ٦١٣ عدد الأجزاء: 1، ص 126.
- 28 المدخل إلى علم الدعوة : تأليف: محمد أبو الفتح البيانوني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ص 282.
- 29 الصحيح البخاري: تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج 2 ص 1116.
- 30 الوسائل الدعوية، تأليف: أحمد بن عبد العزيز الحمدان . ص 11.
- 31 أصول الدعوة ومناهجها ، دراسة تأصيلية تحليلية، إعداد: الدكتور: رمضان محمد مطاير، الدكتور: محروس محمد بسيوني، الدكتور: نبيل محمد درويش. نسخة: مزيدة منقحة، 2019. ص 191.
- 32 وسائل الدعوة ص 16، تأليف: د. عبد الرحيم، المغذوي.
- 33 الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية: تأليف: عبد الرحيم المغذوي، تاريخ النشر: 2010/01/01، الناشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، طبعة: 2، عدد الصفحات: 1016، مجلدات: 1 ج 2 ص 657.
- 34 أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، تأليف: أبو المجد سيد نوفل، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 27 .
- 35 المدخل إلى علم الدعوة، ص 283.
- 36 النحل: 125
- 37 مفتاح دار السعادة : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ، ج 1 ص 153 .
- 38 المرجع السابق، ج 1 ص 78.
- 39 معجم مقاييس اللغة، ج 3 ص 92، ابن فارس.
- 40 المفردات في غريب القرآن، ص 238، الأصفهاني.
- 41 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج 1 ص 284.
- 42 لسان العرب، ج 1 ص 471.
- 43 تاج العروس، ج 3 ص 71 مادة سلب.
- 44 أساس البلاغة، ص 217
- 45 الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب البلاغية" ، تأليف: أحمد الشايب ، هذا الكتاب برخصة المشاع الإبداعي مع ذكر المؤلف والمصدر ، ص 7،.
- 46 مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن محمد بن خلدون، المولود في تونس عام 1332م والمتوفي في مصر عام 1404م ، ج 2 ص 1279 ابن خلدون
- 47 المرجع السابق.
- 48 المرأة المسلمة المعاصرة، ص 523. تأليف: د. أحمد محمد، أبابطين.
- 49 ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، مجلة البحوث الإسلامية، عدد 88 ص 150
- 50 الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص 188. تأليف: د. سعيد بن وهف، القحطاني.
- 51 أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، ج 9 ص 128، ط: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة النشر: 1438. تأليف: سيد نوفل، أبو المجد،
- 52 الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص 12.
- 53 الإبانة في اللغة العربية ج 2 ص 462 (حكم)
- 54 مقاييس اللغة، ج 2 ص 91 مادة (حكم).
- 55 لسان العرب، ج 1 ص 688.
- 56 آل عمران: 48
- 57 البقرة: 269

- 58 مريم: 12
59 النساء: 89
60 لقمان: 12
61 روح المعاني، ج 21 ص 83
62 وسائل الدعوة ص 30، تأليف: أ.د. عبد الرحيم، المغذوي.
63 الحكمة في الدعوة إلى الله ص 30.
64 الحكمة في الدعوة إلى الله ص 53
65 محمد: 19
66 كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل. الصحيح البخاري.
67 فتح الباري، ج 1 ص 160
68 الحكمة في الدعوة إلى الله ص 55 ، ومدارج السالكين، ج 2 ص 464 تأليف: ابن القيم الجوزية.
69 نفس المصدر.
70 الحج: 59
71 أخلاق القرآن : تأليف: أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى، الناشر: دار الكتب العلمية، ج 1 ص 185.
72 المصباح المنير ج 1 ص 28، مختار الصحاح ص 13 والمعجم الوسيط ج 1 ص 32.
73 الأخلاق الإسلامية وأسسها: تأليف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ج 2 ص 352.
74 الحكمة في الدعوة إلى الله ص 94.
75 الحكمة في الدعوة إلى الله ص 95، تأليف: عبد الرحمن والأخلاق الإسلامية وأسسها، ج 2 ص 353.
76 صحيح المسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله - تعالى - ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، رقم الحديث: (18).